# قصة ثلاث قصائد ...

## بقلم جعفر الخليلي

### ١ ــ راتب التقاعد

قبل أيام قرر مجلس الوزراء العراقي تخصيص راتب تقاعد بمبلغ مائة دينار شهريا للاستاذ احمد الصافي النجفي . والحق ان مجرد التفكير من قبل رئيس الوزارة العراقية ومن قبل سفير العراق بلبنان في مثل هذه البادرة لهو من الامور التي تستحق كل ثناء وشكر ، ولكن للصافي مزاجا خاصا يجعله ينظر الى مثل هذه الامور نظرة خاصة ، وكيفما كان فقد قبل المبلغ على اساس ان رفضه قد يدل على عدم تقدير منه للروح الطيبة التي حملت الحكومة العراقية على التفكير في امره، فقبله شاكرا الدواعي الروحية وكيس المال الذي لم يعتد ان يقيم له وزنا طول حياته وحتى في اضيق الاوقات ، وقد هنأه من سمع بالخبر، وقال له أحدهم على سبيل الدعابة انه قد اصبح لنا بعد هذا اليوم مأمل حين نريد ان نستلف منك ما نحتاج اليه ما دمت قد اصبحت غنيا ، فاجابه الصافي على دعابته قائلا : « ولكن يجب ان تذكر انه راتب تقاعد وليس بنك تسليف ! »

وقد هاج راتب التقاعد هذا في نفسه شاعريته فاذا بها تجود بقصيدة عامرة شاء تواضعه أن يهديها الي بصفتي أقرب الاصدقاء الى روحه ، واعرفهم بجبلته ومزاجه كما يعتقد هو ، فله الشكر على حسن ظنه وللاداب الرفيعة في هذه القصيدة :

لم يزدني المال اذ جاء غنى ... كنت اغنى الناس اذ كنت فقيرا
كم اتاني المال لم أعبأ به ... هاربا منه ولم املك نقيرا
هازىء فقري بانواع الغنى ... يحسب المعتز بالمال حقيرا
أسأل المال الذي قد سركم ... كيف في اليوم لم يبعث سرورا
ولماذا غركم اذ جاءكم ... ولماذا في لم يبعث غرورا
أي سحر فيه أعمى منكم ... عن سبيل الحق ، من كان بصيرا
ها أنا باق على ما كنته ... يكبر المال امرءاً كان صغيرا
وصفير النفس من هنأني ... حاسبا مالا اتى شيئا خطيرا
ليس مالي فضة او ذهبا ... مالي الفكر الذي عز نظيرا
مالي الخير الذي اعمله ... مالي السعي الذي يرضي الضميرا
مالي النور الذي ارسله ... يبدل الظلمة في الافكار نورا
مالي الوحي الذي يلهمني ... مالي الشعر الذي يحيي الشعورا

***

لم يغير خلقي او سيرتي ... عارض المال وان كان وفيرا
اعشق الزهد مريحا فكرتي ... اعشق الكوخ ولا اهوى القصورا
اعشق العيش بسيطا هادئا ... اشتهي الارض مهادا لا السريرا
كم هويت الصخر لي منكأ ... وافترشت الصخر لا الفرش الوثيرا
ما اثاثي غير ما احتاجه ... بدل السجاد اشتاق الحصيرا
غير ما احتاجه اخرجه ... من فضول العيش قد عشت نفورا
حرت بالمال وانفاقي له ... لم اجد احرى به الا الفقيرا
اعرف الفقر فما يخدعني ... مدعي الفقر وان لاح كسيرا
راحة الفقر بعيشي بدلت ... ثروة قد عقدت مني الامورا
الغنى شيء غريب داخل ... في حياتي مقلق مني الشعورا
هو ضيف اجنبي حرت في ... امره اخشى غدا منه المصيرا
أترى أطرده حين أرى ... طردي الضيف على النفس عسيرا
هولي مستعمر قد حل في ... ساحتي مهما بين لطفا كثيرا
مستقلا كنت واليوم اتى ... عارض المال دخيلا وأميرا
سيرى مني احتقارا ومتى ... احترم مالا اكن شيئا حقيرا !

احمد الصافي النجفي

***

### ٢ ــ اذكريني

الى وردة الشام عليها السلام

هذه قصيدة يرجع تاريخها الى ما قبل سبع وخمسين سنة من هذا اليوم حين كان الشاعر الملهم الكبير جورج صيدح تلميذا بكلية عينطورة من سنة ١٩١١ وكان قد جمع الحب بينه وبين زميلة له يوم كانا تلميذين في المدرسة الابتدائية فاوحت له بهذه القصيدة التي نسجها على غرار قصيدة ( الفرد دي موسيه ) ، وعلى ان هذه القصيدة من اوائل محاولات هذا الشاعر فهي تنبض بحيوية قد يستعصي قيادها لشعراء متقدمين في الشعر فضلا عن صدق تعبيرها وحلاوة تصويرها ، ولا يعرف اليوم أين هي هذه ( الوردة الشامية المحبوبة ، أما شاعرنا فانه يقيم منذ عده سنوات بباريس كما قد يعرف الجميع ولم يبق له من الماضي الحلو الجميل غير الذكريات . وقد رأى ان يوافيني بهذه القصيدة التي لم تنشر ، فرأيت أن أوافي بها « الاداب » .

وردة الشام . قفي عند السنين ... وانبشي آثار ماضينا الدفين
ذلك العهد ، اذكريه تنشقي ... أرجا من شذوات الياسمين
حبنا الاول يا فاتنتي ... مثل يضرب للمفتتنين
ابعثي ذكراه ، بثي طيفه ... في دروب العمر حينا بعد حين .
اذكريني كلما شق الفضا ... سرب أطيار كما بنا يبين
اذكريني كلما شاد شدا ... مثلما كنت بشعري تهزجين
اذكريني كلما الليل سجا ... وتندى أهلا بالسامرين
اذكريني كلما البدر سرى ... ساهرا يحصي هموم الساهرين
طالعي حسنك في مرآته ... تذكري من هام بالحسن المبين

***

اذكري مدرستينا (١) واذكري ... حائطا بين بنات وبنين
ورواقا واصلا بابيهما ... وزقاقا يجمع المنصرفين

---

١ ــ مدرسة الآسيه للبنات والبنين في دمشق الشام

في حنايـاه كمـن ساعـة ... أبدي ذكرهـا . هـل تذكرين ؟
ذلـك اليـوم تعارفنا فمـا ... نلـت اعجابي أمـام المعجبين
ثـم عدنـا للتلاقي ، والهـوى ... لـم يـزل طـي فؤادينا جنين
تستقـي الحاظنـا أخبـاره ... ناطقـات بمـراد الصامتين
غامـزات ، سربـت أشواقنـا ... تحت أنظـار الرفاق العابرين .
ثـم ماذا ؟؟ دخل الحب علـى ... قلب قلبينـا .. دخول الفاتحين
وأغـار السحر فـي اعقابـه ... فطوى الجـد بساط اللاعبيـن
بـدأت مأساتنـا لمـا بـدا ... من غرامي فيـك مـا لا تفهمين
شـره منـك ، ومنـي ولـه ... لم يجفف حره مـاء الجبين ..
لـم تنل عذرة حبـي حظـوة ... كالتـي أحظيتهـا للفاسقيـن
الهـوى الروحي ، واخيبتـه ! ... وردة الشام تـود القاطفين ..

***

اذكـري العلـة أضنتني وقـد ... غبت أستشفي فأضنـاني الحنين
واذكري كيـف تزوجـت بمـن ... تمـال كالبـارق كنـز الغائبين
اذكري يـوم تجاهلت نجـوى ... فاذا بالدمـع فضاح سخيـن
يوم أزمعت النوى فـي خفيـة ... رأفـة منـك بمهجـور حزيـن
دلنـي قلبـي ، تبادرت الـى ... مشهد التوديـع أجتـر الانين .
قـد عشقنـا وافترقنا دون أن ... نتحاكـى بلسـان العاشقين .

جورج صيدح

***

## ٣ ـ قصيدة أخي

قبل أسابيع كنت انا والاستاذ فؤاد عباس نحقق بعض المخطوطات في مكتبات طهران ، وكان لا بد لنا ان نكون اكثر تماسا باخي الكبير عباس الخليلي الذي فر من المشنقة في أيام الاحتلال الانكليزي ، وكان الوحيد الذي نجا من الموت من بين أحد عشر شخصا أعدمتهم المحكمة العسكرية الانكليزية ، في الكوفة ، وقد قضينا انا والاستاذ فؤاد عباس المفتش الاختصاصي بوزارة التربية العراقية وقتا طيبا ترك فينا اثرا لن يمحى . وحين مررنا لنودع الاخ الخليلي كان ضغط الدم يومذاك قد ارتفع عنده بحيث كانت الاجسام تتضاعف في رؤيته وتريه الشخص شخصين ، وقد علمنا بعد ذلك انه اضطر لدخول المستشفى ، ولكي يطمئني قريب لي هناك قال انه قد زاره في المستشفى ورآه بصحة جيدة ، وقد أملى عليه هذه الابيات التي أرسلها هذا القريب للاطمئنان موريا فيها باسم الاستاذ فؤاد عباس .

اخـي لا كذبـت عينـي ... ترينـي الشـيء شيئين
ترى مـن حـول بالضعف ... مـا حولـك ضعفيـن
تمثلت لهـا شخصيـن ... من زيـن الـى زيـن
وانـت الفـذ يـا أنسـانهـا ... لا ثانـي اثنيـن
وكالالـف اذا عـد ... ذوو الفضل بـلا ميـن
فدتك النفس مـن صنـو ... قضـى للصـب بالبيـن
ولـو انصفت مـا فـارقتني حينـا لـدى حيـن
فهل يجمع مـا بينك لـي شمـل ومـا بينـي
ألا جـدد بطهران لنـا ... عهـد الغـريبيـن
( فؤادي ) عندكـم رهـن ... هلـم أقض بـه ديني
( فـؤاد ) خيـر مـن احلاـت بالقلـب وبالعيـن
حديـد صاغـه الفضل ... لنـا لا بيـد القين
فـان نحسبـك بالالـف ... حسبنـاه بالغيـن
فجـدد ذكـره دهـرا ... علـى مـر الجديديـن

عباس الخليلي

# مواقف

## للحرّية والابداع والتغيّر

رئيس التحرير:

أدونيس